



الدولة الإسلامية



الْوَصِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

لِأَمْرَاءِ وَجُنُودِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

للشيخ المجاهد

عبد المنعم بن عز الدين البدوي

أبي حمزة المهاجر (رحمه الله)

الوصية الثلاثينية

لأمرء وجنود الدولة الإسلامية

للشيخ المجاهد

عبد المنعم بن عز الدين البدوي

أبي حمزة المهاجر (رحمه الله)

مكتبة الأمة



الدولة الإسلامية
خلافة على منهاج النبوة

الطبعة الثانية
جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ

مُقَدِّمَةُ الْهِمَّةِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:
فإنَّه ليست كلُّ كلمةٍ تَبْلُغُ قلوبَ الآخرينَ
فتحرَّكُها وتدفعُها؛ إذا لم تَقْطُرْ تلك الكلمةُ دماً،
فكلُّ كلمةٍ عاشتْ قد اقتاتتْ قلبَ إنسانٍ حيٍّ، أما
الكلماتُ التي وُلدتْ في الأفواهِ وقذفتْ بها
الألسنةُ ولم يُضَحَّيْ مِنْ أَجلِها؛ فقد وُلدتْ ميتةً^(١).
وقد اخترنا لك -أخي المحامي- كلماتٍ من
نور، خرجتْ من قلبِ أَحَدِ قادةِ الدولة
الإسلامية، الوزير الشهيد -بإذن الله- أبي حمزة

(١) من كلام سيّد قطب رَحِمَهُ اللهُ في كتابه (دراسات إسلامية).

المهاجر، الذي سالت دماؤه على أرض الرافدين
وانتفضت كلماته واثبتت حية في قلوب محبيه.

فبعد خمسة أعوام من مقتل الشيخ رحمه الله؛ يسر
الله تعالى لوصيته الثلاثينية لأمرأى وجند الدولة
الإسلامية أن تطبع في مطابع مكتبة الهمة، ليستفيد
منها ويتربى عليها أبناء الشيخ وإخوانه الذين
أقاموا صرح الخلافة الإسلامية، فنسأله بحانه
أن يجعل ما كتبه المهاجر في ميزان حسناته، وأن
ينفع به مهادين أمرأى وجنوداً.



الدولة الإسلامية
ربيع الثاني ١٤٣٦ هـ

مُقَدِّمَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله ومن والاه، أما بعد:

فيا أخي المجاهد:

هذه بعض النصائح، جمعتها لك من أفواه
الرجال وبطون الكتب، ولست أدعي حكمةً،
وأسأل الله أن ينفعني وإياكم بها، والله من وراء

القصد

أبو حمزة المهاجر

الأول من رمضان ١٤٢٨ للهجرة

وصية الأمراء



الوصية - ١ -

الإخلاصُ لله؛ ففيه النجاةُ في الدنيا والآخرة؛
قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي
سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ
كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي
خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ»^(٢).

وَسَدِّدْ بِعَمَلِكَ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا؛
فَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَنْ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حِمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ
رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(٢) متفق عليه.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٣).

الوصية - ٢ -

العدل والنصح لرعيّتك؛ ف«مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا لَا يَفُكُّهُ إِلَّا الْعَدْلُ أَوْ يُوبِقُهُ الْجَوْرُ»^(٤)، و«مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ»^(٥)، و«لَا يَسْتَرْعِي اللَّهُ عَبْدًا رَعِيَّةً

(٣) متفق عليه.

(٤) أخرجه أحمد وغيره مرفوعاً، وقال المنذري: "إسناده جيد، رجاله رجال

الصحيح".

(٥) أخرجه مسلم.

يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهَا إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ^(٦).

الوصية - ٣ -

المشورة والمناظرة؛ فالمناظرة صنو المشاورة، أي: الجلوس لطرح الأفكار في مجلس، وتعليق كل شخص على رأي الآخر، أو استحداث رأي جديد، ثم يتبلور في النهاية الرأي الصواب، قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: ١٥٩]؛ فقد وجه الله نبيه ليشاور من هو دونه مع رجاحة عقل النبي ﷺ، فكيف بكم؟

وكما قيل: «ما ندم من استشار، وما خاب من استخار»، وقيل: «من استغنى بعقله ضلّ، ومن

(٦) متفق عليه.

اكتفى برأيه زلّ، ومن استشار ذوي الألباب سلك
سبيل الصواب، ومن استعان بذى العقول فاز
بدرء المأمول.

فليكن لكل أمير مجلس شورى حقيقي، بدءاً
من الأمير العام وانتهاءً بأمرأى السرايا.

ولكن لا تشاور صاحب حاجة يريد قضاءها،
ولا من تلمس أنه يطمع فيها، ولا من لا يقلب
الفكر في الرأي؛ فقد قيل: «دع الرأي حتى
يختمر»، وقد ورد عن علي عليه السلام: "رأى الشيخ
خير من مشهد الغلام" ^(٧)؛ أي في القتال.

ولا تستشر إلا خالياً: أي على انفراد؛ فإنه
أحفظ للسر، وأضبط لمن قد يفشيه.

(٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى.

«إِنَّ المشورة والمناظرة باباً رحمة ومفتاحاً
بركة لا يَضِلُّ معها رأي»^(٨).

الوصية - ٤ -

إياك وأن تُقَدِّمَ مَنْ يُوافِقُكَ الرأيَ فحسب،
واحذر من بطانة السوء، وعودْ نفسك الصبرَ على
مَنْ خالفكَ الرأيَ مِنْ ذوي النصح، وتجرَّعْ مرارة
قولهم وعذْلهم، ولا تَنْبَسِطْ في ذلك لأهل
الفضل والعقل والسنِّ والمروءة والستر.

الوصية - ٥ -

ليس أَضْيَعَ للدين والدنيا مِنْ أَنْ تَضِيعَ من
الأمير أخبارُ رعيَّته على حقيقتِها، فلا تَحْتَجِبْ
عنهم؛ فإنَّما أنت بشر لا تعلم ما يُوارِيه الناس

(٨) ورد عن عمر بن عبد العزيز في "أدب الدنيا والدين" للماوردي، وغيره.

عنك، وإياك والتذرُّع بالأمن؛ فتأمن **و**نصيع مَنْ
تحتك؛ فبئس الأمير أنت إذن.

وَقِفْ على كل شيء بنفسك بعد تولية الأمناء
النصحاء؛ فقد يخون الأمير **و**نفس الناصح فتشبتوا
من الأمور؛ قال تعالى: {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً
فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ
الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [ص: ٢٦]، «فلم
يقتصر تعالى على التعريض دون المباشرة، ولا عذر
في التشاغل اكتفاءً بالاستنابة حتى قرنه
بالضلالة» (٩).

وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تصديق ساع يريد الإفساد، فإنَّ
مثله غاس **و**ببه بالناصحين، ولا تُهمَلْ قوله؛

(٩) الماوردي نقلاً عن: بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق.

فقد يكون صادقاً، وأحسن الظنِّ بإخوانك؛ فإنَّ

الظنُّ يقطعُ عنك نصباً طويلاً.

الوصية - ٦ -

ينبغي للأمير أن يأخذ نفسه وجنده بما أوجبه الله تعالى من حقوقٍ، وأمر به من حدود؛ «فإنَّ من جاهد عن الدين كان أحقَّ الناس بالتزام أحكامه»^(١٠)، ولكنك لن تُصلِحَ وأنت فاسد، ولن تُرشِدَ وأنت غاوٍ، ولن تهديَ وأنت ضال، فكيف يُقدِرُ الأعمى على الهدى، والذليلُّ على العِزِّ؟ ولا أذلَّ من ذلَّ المعصية، ولا أعزَّ من عزَّ الطاعة، فترَفَّع عن سَفاسِفِ الأخلاقِ وصُحبةِ الفسَّاقِ.

(١٠) من كلام العلامة الماوردي في الأحكام السلطانية.

الوصية - ٧ -

إِيَاكَ وَأَنْ يَدْعُوكَ ضَيْقُ أَمْرِكَ فِي شَيْءٍ إِلَى طَلْبِهِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ؛ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ
وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ مَعْصِيَةٍ تَخَافُ تَبِعَتَهَا،
وَمَدَارُ الدِّينِ عَلَى الصَّبْرِ.

الوصية - ٨ -

إِيَاكَ وَأَنْ تُمَيِّزَ نَفْسَكَ بِمَرْكَبٍ أَوْ مَلْبَسٍ؛ فَقَدْ
كُتِبَ عَمْرٌ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "...
وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ فَشَا لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْئَةٌ فِي
لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ وَمَرْكَبِكَ، لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ
مِثْلُهَا، فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ
مَرَّتْ بِوَادٍ خَصْبٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هَمٌّ إِلَّا التَّسْمُنُ،
وَإِنَّمَا حَتَفُهَا فِي السَّمَنِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ

زأغت رعيتُهُ، وأشقى الناس من شقيتْ به
رعيتُهُ" (١١).

الوصية - ٩ -

اعلموا أنَّ الحرب - كما قالوا - : ثِقَالُهَا الصبر،
وَقُطْبُهَا المكر، ومدارها الاجتهاد، وثِقَافُهَا (١٢)
الأناة، وزِمَامُهَا الحذر، ولكلِّ شيءٍ مِنْ هذه ثمرة؛
فثمرَةُ الصبرِ التأييد، وثمرَةُ المكرِ الظفر، وثمرَةُ
الاجتهادِ التوفيق، وثمرَةُ الأناةِ اليُمن، وثمرَةُ
الحذرِ السلامة.

(١١) عزاه في كنز العمال للدينوري، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بنحوه.

(١٢) ما تُسَوَّى به الرماح أو الأقواس؛ حديدة أو خشبة، تاج العروس
للزبيدي.

وقد سُئل عمرو بن مَعْدِيكَرَب^(١٣) عن الحرب فقال: "من صبر فيها عُرِفَ، ومن نكَل عنها تَلِفَ"^(١٤)، فإيّاكم والعجلة، فَرُبَّ عَجَلَةٍ تُعَقَّبُ نَدَمًا.

الوصية = ١٠ =

قَدِّمُ أَهْلَ الْإِلَاءِ وَالشَّدَّةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ حَالَ
اصْطِلَامِ الْقِتَالِ، وَوَزِّعْهُمْ عَلَى السَّرَايَا لِيَتَقَوَّى بِهِمُ
الضَّعِيفُ، وَيَتَجَرَّأَ بِشَجَاعَتِهِمُ الْجَبَانُ، وَإِيَّاكَ وَأَنْ
يَصْحَبَ إِخْوَانَكَ مُخَذَّلًا أَوْ مُرْجِفًا.

وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنَ الْعَيُونِ وَالْجَوَاسِيسِ، فَكَمْ مِنْ
فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَا تَنْتَقِ

(١٣) أحد أبطال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١٤) أسنده عنه البلاذري في فتوح البلدان.

في الغزو الأقوياء وتترك الضعفاء الراغبين بما عند الله؛ فإن النبي ﷺ قال: «وهل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم»^(١٥)، وإن الله ينصر القوم بأضعفهم.

الوصية = ١١ =

لا تُهمِلْ مِنَ الْعُدَّةِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُتَّخَذَ كَالدَّرْعِ وَالْخُوْذِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الْجَبَنِ، فَقَدْ كَانَ أَشْجَعُ النَّاسِ رَسُولُ ﷺ لَهُ دَرْعٌ، وَلَا يَمْنَعُ هَذَا مِنَ الْمَقَاتِلَةِ حَاسِرًا فِي وَقْتِهِ الْمُنَاسِبِ، قَالَ حَبِيبُ بْنُ الْمُهَلَّبِ^(١٦): "مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي الْحَرْبِ مُسْتَلِيمًا إِلَّا


(١٥) أخرجه البخاري.

(١٦) حبيب بن المهلب بن أبي صفرة: أحد شجعان العرب وأشرافهم في العصر المرواني، كما في الأعلام للزركلي.

كان عندي رجلين، ولا رأيتُ حاسرين إلا كانا عندي واحداً".

فسمع هذا الحديث بعضُ أهلِ المعرفة فقال: "صدق! إنَّ للسلاح فضيلة؛ أما تراهم ينادون عند الصريخ: السلاح السلاح، ولا ينادون: الرجال الرجال" (١٧).

الوصية - ١٢ -

إنَّه لَأَمِيرٌ  من يُزَوِّدُ إِخْوَانَهُ مِنَ الْمُؤْنِ مَا تَقْوَى بِهِ نَفْسُهُمْ طُوالَ يَوْمِهِمْ من طعامٍ وشرابٍ؛ فقد كان بعضُ قادة الحرب في أفغانستان إذا فَتَّشْنَا جِوْبَهُمْ وَجَدْنَا فِيهَا الزَّيْبَ.

(١٧) عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري.

الوصية - ١٣ -

ينبغي على الأمير أن يُحدّد لكلّ مفرزة أميرها، وأن يتفقد سيارات وأسلحة إخوانه ومؤونها، وخاصةً قبل الغزوات، فلا يُدخل فيها ما تعجز عنه حال الجِدِّ والشدة، ولا يُخل منها ما تحتاجه حال العطب وطول المسافة، وخاصةً إذا توقع طول المعركة.

الوصية - ١٤ -

ينبغي ألا يزيد عدد المقاتلين في السيّارة الواحدة عن الثلاثة، إلا ما ترجّحت مصلحته، وأن يؤمّن اتصالاً أمنياً مدروساً بسرايا، ويضع لهم شفرة لكلامهم، وشعاراً لقتالهم.

الوصية - ١٥ -

على الأمير أن يُسمعَ رعيته وجنده ما يقوي نفوسهم، ويُشعرهم بالظفر على عدوهم، ويسرد عليهم من أسباب النصر ما يحتقرون به عدوهم، قال الله تعالى: {إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَاكِ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ}

[الأنفال: ٤٣].

الوصية - ١٦ -

ينبغي للأمير أن يدرسَ موقعَ القتال جيداً، فلا يقاتل من موقع يسهل الالتفاف عليه دون أن يسد الثغرة، ولا يبعدُ بجنوده بعداً يستحيل عليه أن يعود بهم آمناً.

الوصية = ١٧ =

قال ﷺ: «الْحَرْبُ خَدْعَةٌ»^(١٨).

وقال المُهَلَّبُ^(١٩): "عليكم بالمكيدة في الحرب؛
فإنَّها أَبْلَغُ مِنَ النَّجْدَةِ".

وَمِنَ الْمَكِيدَةِ:

أ- إفشاء العيون.

ب- واستطلاع الأخبار.

ج- والتورية في الغزوات؛ فقد كان النبي ﷺ
إذا أراد غزوة ورَّى بغيرها.

(١٨) متفق عليه.

(١٩) المُهَلَّبُ ابن أبي صُفْرَةَ ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال: "... أقام
واليًا على خراسان من قِبَلِ الحجاج تسع سنين، وقال ابن صبية: "كان
أشجع الناس"، راجع: تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.

إذا ضاق صدر المرء عن سرِّ نفسه
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

واحذرْ عدوَّكَ على كلِّ حالٍ لئلا:

أ- يَثْبَ عن قُرْب.


ب- أو يُغَيِّرَ من بُعد.

ج- أو يَكْمِسَ عن غِرَّة.

د- أو يَتَّبِعَ بعد رجوع.



الوصية - ١٨ -

من علامات خبرة الأمير وحنكته انتهاءُ
الفرص؛ «فإنَّها تمرُّ مرَّ السحاب، ولا تَطْلُبُوا أثراً

بعد عين»^(٢٠)، وثب عند رأس  ولا تثب عند
ذنبه.

إذا هبت رياحك فاغتنمها
فإن لكل خافقة سكون

الوصية - ١٩ -

يجوز لأمرأى  الجيش أن يعرض للشهادة من
الراغبين فيها من يعلم أن في قتله في المعركة
تحريضاً للمسلمين على القتال حمية له، والعكس
صحيح؛ أن يحفظ من  قتله كسر لشوكة إخوانه؛
كالقائد المتميز؛ لذا كان موقع القلب أحسن
الأماكن وأبعدها عن العدو.

(٢٠) عزاها ابن عبد ربه الأندلسي لعلی رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العقد الفريد، وكذلك ابن
الأزرق في بدائع السلك، والنويري في نهاية الأرب في فنون الأدب.

الوصية - ٢٠ -

لا تَأْذَنُ لِإِخْوَانِكَ أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يَأْسِرُوا مَا قَدْ
يُفَرِّقُ صَفَّهُمْ وَتُخْتَلَفُ بِسَبَبِهِ كَلِمَتُهُمْ، حَتَّى وَإِنْ
كَانَ جَائِزاً مِنْ وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ؛ فَوَحْدَةُ الْكَلِمَةِ
حَالُ الْقِتَالِ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.

الوصية - ٢١ -

إِيَّاكُمْ وَالْدَّمَاءَ، إِيَّاكُمْ وَالْدَّمَاءَ وَسَفْكُهَا بَغِيرِ
حَقِّهَا؛ فَلَا شَيْءَ أَسْرَعُ لَجَلْبِ نَقْمَةٍ وَزَوَالِ نِعْمَةٍ مِنْ
سَفْكِ الدَّمَاءِ بَغِيرِ حَقِّهَا، وَإِيَّاكَ وَأَنْ تُقَوِّيَ أَمْرَكَ
وَجَنْدَكَ بِدَمٍ حَرَامٍ؛ فَإِنَّ هَذَا عَاجِلٌ آجِلُهُ ضَعْفٌ
وَوَهَنٌ، فَلَا عَذَرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدَنَا، وَوَاللَّهِ لَا
يُرْفَعُ إِلَيْنَا دَمٌ سَفِكٌ مِنْ مَعْصُومٍ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ بَغِيرِ

بَيِّنَةٌ عَلَى ارْتِكَابِهِ مَا يَهْدُرُ دَمُهُ وَلَا شُبْهَةٌ؛ إِلَّا انْتَصَفْنَا لَهُ.

الوصية - ٢٢ -

لَا تَغُرَّنَكَ سَهُولَةُ عَمَلِيَّةٍ مَا؛ فَقَدْ يَكُونُ الْمُنْحَدِرُ بَعْدَهَا وَغُرًّا؛ وَعَلَيْهِ فَلْيَكُنْ فِكْرُكَ لِيَوْمِكَ وَغَدِكَ؛ فَيَسِّرْ أَضْرَّ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ يُفَكِّرُ فَقَطْ لِيَوْمِهِ.

الوصية - ٢٣ -

كَافِيَّ الْمَحْسَنَ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَأَكْرَمِ السَّرِيَّةَ بَعْدَ الظَّفَرِ، وَشَرِّفِ الشَّجَاعَ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، وَبِالْمُقَابِلِ؛ وَعَاقِبِ الْمُسِيءَ عَلَى إِسَاءَتِهِ وَلَوْ بِالْهَجْرِ؛ إِذْ يَجُوزُ لِلْأَمِيرِ أَنْ يُؤَدِّبَ الْعَاصِيَ لِأَمْرِهِ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ؛ تَهَاوَنَ الْمَحْسَنُ وَاجْتَرَأَ الْمُسِيءُ وَفَسَدَ الْأَمْرُ وَضَاعَ الْعَمَلُ.

وَلْيَكُنْ إِحْسَانُكَ إِلَى الْمُحْسِنِ عَلَى الْمَلَأْ،
وَعِقَابُكَ لِلْمُسِيءِ سَرَاءً؛ وَخَاصَّةً لِأَهْلِ الْفَضْلِ
مِنْهُمْ، أَمَّا أَهْلُ الْفُسَادِ فَعَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، وَبِهِ
جَاءَتْ الشَّرِيعَةُ.

وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالْإِسْرَافَ فِي عَقُوبَةٍ، أَوْ النَّدَمَ عَلَى
عَفْوٍ، وَإِيَّاكَ وَالْغِلْظَةَ الْمُنْفَرَةَ؛ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ تَعَاقِبُ
لِتُصْلِحَ لَا لِتَشْفَى.

وَاحْتَرَسْ سَاعَةَ الْغَضَبِ مِنْ كَلِمَةٍ لَا تَرْجِعُ؛
فَرُبَّ كَلِمَةٍ قَالَتْ لِصَاحِبِهَا: "دَعْنِي".

وَلَا تَجْعَلْ قَوْلَكَ -أَيُّهَا الْأَمِيرُ- لَغْوًا فِي عَقُوبَةٍ
وَلَا عَفْوٍ، وَلَا تَجَاوِزْ فِي عَقُوبَتِكَ -بِتَعَدٍّ وَهَوًى-
مَا حَدَّهُ اللَّهُ لَكَ، فَا«الظلم ظلماتٌ يوم

القيامة»^(٢١)، فعليك يا أخي بالرفق في أمرك كله حتى في العقوبة.

قال تعالى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: ١٥٩]، وقال ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ»^(٢٢)، وقال ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرَفْقٍ»^(٢٣).

(٢١) أخرجه مسلم.

(٢٢) أخرجه الترمذي، وقال: "حديث حسن صحيح".

(٢٣) أخرجه أحمد في مسنده.

الوصية - ٢٤ -

إخوانك يَسْمَعُونَ وَيُطِيعُونَ رَغْبَةً فِيما
عند الله؛ فالتزامهم شرعيٌّ أخلاقيٌّ أكثر منه رهبةً
من سلطان؛ فلا تُؤدِّبْ إلا من تَظُنُّ أنَّ له ديناً
بِتَيَّسُّرِهِ، أمّا من تَظُنُّ أنَّ دينه لا يردُّعه فإياك وأن
تعاقبه، بل تَلَطَّفْ به وتَأَلَّفْهُ؛ فأحقُّ الناس بالعفو
أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً وقدرًا
مَنْ ظَلَمَ مَنْ هو دونه، فأنصفِ الله وأنصفِ
الناس من نفسك وأهلك ومَنْ تُحِبُّ من إخوانك
ورعيَّتِكَ، وإن لم تفعل تَظْلِمَ، ومَنْ ظَلَمَ عباد الله
كان الله خصمه، ومن كان الله خصمه كان حرباً
عليه حتى يتوبَ ويَنزِعَ، فاتَّقِ دعوة المظلوم؛ فإنه
ليس بينها وبين الله حجاب، وإنَّ أبواب السماء

مفتحة لها، ولتكن من وقتك ساعة في النهار تفكر فيها هل ظلمت أحداً، أو أن هناك مظلوماً عليك أن تتصر له؟ ومن شاء تعجل غضب الله فليظلم!

الوصية - ٢٥ -

املك إخوانك والناس بالإحسان تظفر بقلوبهم؛ فإن دوام المحبة بالإحسان، وزوالها بالتعسف، وتودد إلى عامة الناس تخلص لك محبتهم، وتتل الكرامة منهم؛ فإن التودد من القوي تواضع.

وقد كان عمر بن عبد العزيز يرفق بالناس أيما رفق؛ فكان إذا أراد الأمر من أمر الله يظن أن الناس تكرهه انتظر حتى يأتي ما يحببه الناس

فِيُخْرِجُهُ مَعَهُ، وَقَدْ وَرَدَ عَنْهُ: "إِنَّ اللَّهَ ذَمَّ الْخُرِّيَّ فِي
الْقُرْآنِ مَرَّتَيْنِ وَحَرَّمَهَا فِي [ثَلَاثَةِ] شُعَبٍ، وَأَنَا أَخَافُ أَنْ
أَحْمِلَ النَّاسَ عَلَى الْحَقِّ جُمْلَةً فَيَدْعُوهُ، وَتَكُونُ
فِتْنَةً" (٢٤).

الوصية = ٢٦ =

اعْرِفُوا قَدْرَ النَّاسِ وَاعْلَمُوا أَصْنَافَهُمْ، وَقَدِّمُوا
الرَّجُلَ لَكُونَهُ:

أ- مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ؛ وَالنُّصُوصِ فِي
فَضْلِهِمْ كَثِيرَةٌ.

(٢٤) ذكره عنه صاحب العقد الفريد.

ب- مِنْ أَهْلِ السَّنِّ: «ليس منَّا مَنْ لَمْ يُجِلَّ
كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا
حَقَّهُ» (٢٥).

ت- مِنْ آلِ بَيْتِ شَرَفٍ وَسُؤْدُدٍ؛ وَعَلَى رَأْسِهِم
أُلُّ بَيْتِ النُّبُوَّةِ.

الوصية - ٢٧ -

تَفَقَّدُ أَسْرَ الشُّهَدَاءِ وَالْأَسَارَى وَقَدَّمَهُمْ عَلَى مَنْ
سِوَاهُمْ، وَعُدِّ الْمَرِيضَ.
وَكُنْ مَعَ إِخْوَانِكَ كَالْخَادِمِ لَهُمْ؛ فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ
مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّكَ أَثْقَلُهُمْ حِمْلًا، وَأَكْثَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ
حِسَابًا؛ فَاعْمَلْ لِغَدٍ.

(٢٥) أخرجه أحمد والترمذي والحاكم والطبراني، قال المنذرى والهيثمي:
"إسناده حسن".

الوصية - ٢٨ -

أَحْسِنِ اخْتِيَارَ رَسُولِكَ إِلَى الْعَشَائِرِ وَالْجَمَاعَاتِ
الْمُسَلَّحَةِ، وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِ "السَّيْطَرَاتِ"
وَمُسَاءَلَةِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهُمْ وَجُوهُ الدَّوْلَةِ لَدَى النَّاسِ،
إِنْ أَحْسَنُوا أَحْسَنًا، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَآنَا، وَعَلَى
الْجُمْلَةِ: «أَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ».

الوصية - ٢٩ -

إِيَّاكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَالْعَصَبِيَّاتِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّ
الْمُلْكَ الرَّاسِخَ الْبِنَاءِ لَا يَهْدِمُهُ إِلَّا الْعَصْبِيَّةُ الْغَالِيَةُ،
وَاسْتَعْمِلِ الذِّكَاءَ وَالْحِيلَةَ فِي تَفْكِكِهَا وَلَيْسَ الْقُوَّةُ
فَحَسْبُ؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ خَرَجُوا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ
بَنِ مَرْوَانَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ وَفِيهِمْ جُمْلَةٌ مِنْ خِيَارِ
التَّابِعِينَ، تَسْعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَأَمْثَالِهِ، فَهَزَمَهُمُ

الحجاج في (دَيْر الجماجم)^(٢٦) بالحيلة أكثر منه بالقوة، واعلم أن من السياسة الحكيمة التعجيل بالأخذ على هؤلاء، وخاصة الرؤوس.

الوصية - ٣٠ -

عليكم بالجد والاجتهاد و**عمل** الحمة، وإياكم والعجز؛ فإنه - والله - أذلّ مركب، ومهما تعثرت فأعيد المحاولة، فقد علم من التجربة أنه ما من عمل يفتح الله فيه إلا وتعتريه **العثرات** والعثرات.

(٢٦) معركة (دَيْر الجماجم) المعركة الفاصلة بين الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وحُسمت لصالح الحجاج، و(دَيْر الجماجم) بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها.

وصية الجنود



الوصية - ١ -

الإخلاصُ لله في القول والعمل؛ فإنَّ الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً صواباً، قال الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»^(٢٧)، وقال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ^(٢٨) يُكَلَّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ؛ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ»^(٢٩).

وفي ذلك الفوز بالدارين: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَهُ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا

(٢٧) متفق عليه.

(٢٨) الكَلَمُ: الجُرْح.

(٢٩) أخرجه مسلم.

يَهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ؛ بِأَنْ يُدْخِلَهُ
الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا
نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» (٣٠).

واقصّدوا بجهادكم أن تكون كلمة الله هي
العليا؛ فعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ عَنْ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حِمِيَّةً،
وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِيَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا
فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٣١).

(٣٠) متفق عليه.

(٣١) متفق عليه.

الوصية - ٢ -

اسألوا أهل العلم عما يلزمكم في كل ما يطرأ عليكم في فريضة الجهاد في سبيل الله؛ فإن الإجماع منعقد على أن العلم قبل العمل، قال رسول الله ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»^(٣٢)، فلا تَقْتُلْ غَنَمَ إِلَّا وَأَنْتَ تَعْلَمُ لِمَاذَا تَفْعَلُ؟ وَحَدُّهُ الْأَدْنَى أَنْ يُفْتِكَ مَنْ تَثِقُ بِهِ فِي عِلْمِهِ وَدِينِهِ.

الوصية - ٣ -

إياك وأن تحابي في نصرة الله ذا قُربى أو ذا مودة، وإنا لنعلم أن ذلك يَشُقُّ عَلَى النَّفْسِ، لَكِنْ تَذَكَّرْ قَوْلَهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا

(٣٢) حديث حسن أخرجه ابنُ ماجة في سننه وابنُ عبد البر في جامع العلم.

بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ { [الممتحنة: ١]، فَإِنْ حَقَّ اللَّهُ
أَوْجِبْ وَنُصْرَةَ دِينِ اللَّهِ الزَّم.

الوصية - ٤ -

والله إني لأُحِبُّكَ وأُحِبُّ ما يُنْجِيكَ؛ فاسمعْ
نصيحتي في مسألةٍ مهمة، مسألة "التكفير".
قال ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ
اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ» (٣٣)؛ فاعلم
يا أخى أَنْ اسْمَ وَحَكَمَ الْكُفْرِ حَقُّ لِلَّهِ تَعَالَى (٣٤)، لَا

(٣٣) حديثٌ صحيح، أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم والطبراني.

(٣٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْبَكْرِيِّ: "مَنْ كَذَبَ
عَلَيْكَ وَزَنَى بِأَهْلِكَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَكْذِبَ عَلَيْهِ وَتَزْنِيَ بِأَهْلِهِ؛ لِأَنَّ الْكَذِبَ وَ
الزَّنى حَرَامٌ لِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ التَّكْفِيرُ حَقُّ لِلَّهِ فَلَا يُكْفَرُ إِلَّا مَنْ كَفَّرَهُ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ"، وَقَالَ فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى: "مَسَائِلُ التَّكْفِيرِ وَالتَّفْسِيقِ هِيَ
مِنْ مَسَائِلِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ".

الوصية - ٥ -

(۴۳)

أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَرِّ سَوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشْدُّ
عَلَى مُضْعِفِهِمْ، وَمُتَسَرِّيهِمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ» (٣٥).
واعلم أنا لم نُجْزْ لِأَحَدٍ مِنَ الْجُنُودِ عَقْدَ الْعَهْدِ
أَوْ أَخَذَ الْأَمَانَ، وَأَنَّ ذَلِكَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ مِنْ

(٣٥) حديث صحيح، أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي.

جاء في (عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق آبادي): قَالَ الْخَطَّابِيُّ:
الْمُشْدُّ: الْمُقْوِي الَّذِي دَوَّابَهُ شَدِيدَةٌ قَوِيَّةٌ، وَالْمُضْعِفُ: مَنْ كَانَتْ
دَوَّابُهُ ضِعَافًا. انْتَهَى. وَفِي النَّهْيَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: يُرِيدُ أَنَّ الْقَوِيَّ مِنَ الْغَزَاةِ
يُسَاهِمُ الضَّعِيفَ فِيمَا يَكْسِبُهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ. انْتَهَى. وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ:
الْمُتَسَرِّي هُوَ الَّذِي يُخْرِجُ فِي السَّرِيَّةِ، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ الْإِمَامَ أَوْ أَمِيرَ
الْجَيْشِ يَبْعَثُهُمْ وَهُوَ خَارِجٌ إِلَى بِلَادِ الْعَدُوِّ، فَإِذَا غَنِمُوا شَيْئًا كَانَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ الْجَيْشِ عَامَّةٌ لِأَنَّهُمْ رَدَّاهُمْ وَفَيْتَهُ، فَإِذَا بَعَثَهُمْ وَهُوَ مُقِيمٌ فَإِنَّ
الْقَاعِدِينَ مَعَهُ لَا يُشَارِكُونَهُمْ فِي الْمَغْنَمِ، = فَإِنْ كَانَ جَعَلَ لَهُمْ نَفْلًا مِنَ
الْغَنِيمَةِ لَمْ يُشْرِكْهُمْ غَيْرُهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ مَعًا، وَهَذَا لِقَاعِدِهِمْ
بشروط كونه في الجيش.

ينوب عنه، فنظرته - غالباً - أشمل وأقدر على
معرفة مصالح الدولة.

الوصية - ٦ -

الاجتهاد في الطاعة، والحذر من شؤم المعصية
وشرّ نفسك والشيطان، فقد أوصى الفاروق عمر
بن الخطاب سعداً بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "...فإني
أمرُّك ومَن معك من الأجناد بتقوى الله، وأمرُّك
ومَن معك أن تكونوا أشدَّ احتراساً من المعاصي
منكم من عدوكم؛ فإنَّ ذنوبَ الجيش أخوفُ
عليهم من عدوهم، واسألوا الله العونَ على
أنفسكم كما تسألوه النصرَ على عدوكم" (٣٦).

(٣٦) ورد في العقد الفريد، وبدائع السلك، ونهاية الأرب.

الوصية - ٧ -

الصلاة الصلاة يا جنود الله، فإنها تُقَوِّي
القلوب وتنشط الجوارح وتنهى عن الفحشاء
والمنكر، وهي محلُّ مناجاة الربِّ وطلبِ النصر،
وأقربُ ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد، فهي
الدين وشعار المسلمين، فلا تؤخرها إلا
لِعذرٍ يعلم الله صدقه من عذمه.

الوصية - ٨ -



إياكم والعُجبَ بالنفسِ وحُبَّ الإطراء،
وخاصةً بعد الظفر على الأعداء؛ فإنَّ ذلك من
أوثق نُرصِ الشيطان، ليُضيّع ثمرة جهادكم
لرباطكم في الدنيا والآخرة.

الوصية - ٩ -

اثنان عاقبتُهُنَّ الحِزْبِيُّ والخسران:

- ١ - البَغْي: قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ } [يونس: ٢٣]، فلا ظَفَرَ مع بَغْيٍ.
- ٢ - والمكر، قال تعالى: { وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ } [فاطر: ٤٣]؛ فلا صداقة مع حِبِّ.

الوصية - ١٠ -

اكَسِرْ نَفْسَكَ عند الشهوات، فليس  ما يُشْتَهَى يُطْلَب { إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ } [يوسف: ٥٣]، وعليك بالصيام تُرْزَقِ العفافَ، وعلى الجملة: «اْمْلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا  لَكَ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ».

الوصية - ١١ -

اصدق الله؛ فإن الله ليس بسائلك عنه، بل تحرر الصدق في أمرك كله؛ فإن الصدق منجاة والكذب مهواة، و«كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع» (٣٧).

الوصية - ١٢ -

كن لإخوتك موافقاً في كل شيء متربك إلى الله ويأعدك عن معصيته، وأكثر التبسم في وجوههم، واسمع لمن هو أكبر منك، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم؛ فإن قعودك يؤغر الصدور، وإن عز أخوك فهن، واعلم أنه: «ليس من العدل سرعة العدل».

(٣٧) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، وصححه ابن حجر في الفتح.

الوصية - ١٣ -

لَا تَطْلُبْ عِيُوبَ النَّاسِ، وَخَاصَّةً أَمِيرَكَ
وَإِخْوَانَكَ فَاسْتُرْ عِيُوبَهُمْ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ
عَيْبَكَ، وَلَا تَحَاوُلْ كَشْفَ مَا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ،
وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا
وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» (٣٨).

وقد ورد عن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: "أَدْرَكْتُ
بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا لَيْسَ لَهُمْ عِيُوبٌ فَبَحَثُوا عَنْ عِيُوبِ
النَّاسِ فَذَكَرَ النَّاسُ لَهُمْ عِيُوبًا، وَأَدْرَكْتُ بِهَا قَوْمًا

(٣٨) متفق عليه.

كانتْ لهم عيوبٌ سَكَّتُوا عن عيوبِ الناسِ
فسكَّتَ الناسَ عن عيوبهم" (٣٩).

الوصية = ١٤ =

اعلموا يا جنودَ الله أنَّا وإياكم نتشرفُ بإقامة
وحمايةِ دولةِ الإسلام في بلاد الرافدين، ولكن
اعلموا أنها ليستْ دولةَ (هارون الرشيد)
لِنخاطبَ الصحابةَ في السَّماء كما كان، وإنما هي
دولةُ المستضعفين؛ نخافُ مِنَ العدوِّ ونُرْعِبُهُم، كما
كان الصحابة في دولة الإسلام الأولى بالمدينة لا
يتركون السَّلاحَ مِنَ الخوفِ، وَلَكَرَبَّا تسَلَّلَ يهوديٌّ

(٣٩) نقله الباجي في شرحه على الموطأ، وأبو الشيخ ابن حيان في النكت
والنوادير، وأخرجه الجرجاني في تاريخه عن غير مالك.

حتى يطوف بحصنٍ فيه النساء والذرية لا يجد من يقتله إلا امرأة.

وعليه فترَفَّقُوا بالناس وأشعِروهم حلاوة الإسلام وعِزَّتَه، وإياكم أن تُشعِروهم الخوف من الإسلام وأحكامه، وإن كان ثمة أمرٌ مُرٌّ على أهلنا، فاعملوا له من الحلو والطيب من القول والفعل ما يتقبَّلُ الناسُ مُرَّه، وعلى الجملة: حَبَّبُوا للناس دينه وأحكامه ودولة الإسلام؛ فخيرُ عبادِ الله «الذين يُحِبُّونَ عبادَ الله إلى الله، ويُحِبُّونَ الله إلى عبادِهِ، وهم يَمْشُونَ على الأرض نُصَحَاء» (٤٠).

(٤٠) رواه البيهقي في شعب الإيمان.

الوصية - ١٥ -

قال الصاحبُ بنُ عَبَّاد^(٤١): "تَهَيَّبُ السُّلْطَانِ
فَرَضٌ أَكِيدُ، وَحَتْمٌ عَلَى مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ"^(٤٢)، فَأَشْعِرْ نَفْسَكَ إِجْلَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛
ف«إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ...
وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»^(٤٣)، وَطَاعَتُهُ فِي غَيْرِ
مَعْصِيَةٍ وَاجِبَةٍ عَادِلًا كَانَ أَوْ جَائِرًا، وَإِيَاكُمْ
وَالطَّعْنَ فِيهِ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ فَقَدْ يَكُونُ كَبِيرَةً مِنْ كِبَائِرِ

(٤١) قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: "الوزير الكبير العلامة
الصاحب... الأديب الكاتب... وكان فصيحاً متقعرًا"، وفي ميزان
الاعتدال: "أديب بارع شيعي معتزلي... وشعره حسن جداً وبتشبيهاته
يضرب المثل"؛ لذا يستشهد به أهل الأدب رغم انحرافاته العقدية.

(٤٢) نقله في (بدائع السلك في طبائع الملك).

(٤٣) أخرجه أبو داود والبيهقي وابن أبي شيبة والبخاري بإسناده حسن.

الذنوب توبقُ العبدَ، ومن وصية أكثم بن صيفي^(٤٤): "أَقِلُّوا الخِلافَ على أمرائكم... فَإِنَّهُ لَا جَمَاعَةَ لِمَن اخْتَلَفَ عَلَيْهِ"^(٤٥).

الوصية - ١٦ -

سَلِّمْ لِأَمِيرِكَ، وَانْزِلْ عِنْدَ رَأْيِهِ وَتَدْبِيرِهِ، حَتَّى لَا تَخْفَ الْكَلِمَةُ وَيَتَفَرَّقَ الصَّفُّ، مَا دَامَ الْأَمْرُ رَأْيًا أَوْ مَسْأَلَةً اجْتِهَادِيَّةً، أَوْ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَلَيْسَ مَعْصِيَةً بَحْتَةً، وَمَا دُمْتَ تَطْلُبُ الْأَجَرَ فَإِنَّ الْأَجَرَ فِي السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ مَا لَمْ يُخَالَفِ الشَّرْعَ.

(٤٤) حكيم العرب المشهور، اختلف في إسلامه، ولم يلقِ النبي ﷺ مع أنه كان في عصره، ويرى ابن عبد البر أنه لم يسلم.

(٤٥) أخرجه أبو الشيخ في أمثال الحديث، وأورده ابن قتيبة في عيون الأخبار.

لا تَكُتُمْ عن أميرِك أَمراً ترى في ذِكْرِهِ مصلحةً
 شرعيةً كفساد على المجموع؛ فإنَّ إخبارَهُ من
 النَّصِيحِ وعكسُهُ من الغِشِّ، وليسَ هذا من الغيبةِ
 المُحرمةِ ولا النَميمةِ المذمومةِ شَرٌّ أَنْ يَكُونَ ما
 تَرَفَعُهُ قد ثَبَتَ عِنْدَكَ بيقينٍ أو غلبةِ ظنٍّ، قال
 النووي: "فَإِنْ دَعَتْ حَاجَةً إِلَيْهَا فَلَا مَنعَ مِنْهَا؛
 وَذَلِكَ كَمَا إِذَا.... أَخْبَرَ الْإِمَامَ، أَوْ مَنْ لَهُ وَلَايَةٌ بِأَنَّ
 إِنْسَانًا يَفْعَلُ كَذًّا، وَيَسْعَى بِمَا فِيهِ مَفْسَدَةٌ، وَيَجِبُ
 عَلَى صَاحِبِ الْوَلَايَةِ الْكَشْفُ عَنْ ذَلِكَ وَإِزَالَتُهُ؛
 فَكُلُّ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ لَيْسَ بِحَرَامٍ، وَقَدْ يَكُونُ بَعْضُهُ
 وَاجِبًا، وَبَعْضُهُ مُسْتَحَبًّا عَلَى حَسَبِ الْمَوَاطِنِ" (٤٦).

(٤٦) شرح النووي على مسلم.

وإياك وأن تكونَ خائناً أو أميناً للخونة؛ فقد كان يُقال: "كفى بالمرءِ خيانةً أن يكونَ أميناً للخونة" ^(٤٧)، قال تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: ٨٣].

الوصية = ١٧ =

اصبرْ على أميرك ولو جار؛ فإنَّ هذا من فروض الدين؛ قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ» ^(٤٨).

(٤٧) أسنده أحمد في الزهد، والبيهقي في شعب الإيمان عن مالك بن دينار.

(٤٨) متفق عليه.

وهذا ما حَدَّث به عبدُ الله بنُ عمرَ عبدُ الله بن مطيع بن الأسود لما خلعوا طاعة أميرِ وقتهم (يزيد)، مع أنه كان فيه من الظلم ما كان، ففي صحيح مسلم: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْأُمَوِيَّةِ مَا كَانَ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: "اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَادَةً"، فَقَالَ: "إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلَسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقِيَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي شُعْبَةٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»" (٤٩).

(٤٩) راجع: مجموع الفتاوى لابن تيمية.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "وأرى
الجهادَ ماضياً مع كلِّ إمام؛ برّاً كان أو فاجراً...
وأرى وجوبَ السَّمْعِ والطَّاعَةِ لأئمةِ المسلمين؛
برِّهِمْ وفاجرِهِمْ ما لم يأْمُرُوا بمعصية الله" (٥٠).

الوصية = ١٨ =

أينما كنتم في أرض الجهاد فعليكم بالحراسة
ليلاً، ولا أُحِلُّ لثلاثةٍ ينامون، وليس لهم سيرٌ ولا
عليهم حارس، وكان من وصية أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لأحدِ قواده: "احترِسْ من البيّات؛ فإنَّ في العربِ
غِرةٌ" (٥١)، ولا تَنْشَغُلْ عن نوبتِكَ في الحراسةِ
بشيءٍ؛ فأنتَ على ثَغْرِ، فاللهُ اللهُ في إخوانِكَ.

(٥٠) ذكره في كتابيه (الكبائر، وأصول الإيمان).

(٥١) عزاه الهندي في كنز العمال إلى الدِّينوري، وأخرجه ابنُ عساكر في تاريخه.

الوصية - ١٩ -

الإعدادُ الإعدادُ أخى المسلم؛ فإنَّ الله قال: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ} [الأنفال: ٦٠]، ومن الإعدادِ التمريناتُ الرياضيةُ التى تَسْتَجْلِبُ القوةَ البدنيةَ، والحركاتُ القتاليةُ، وفيه شيءٌ طلبته حين احتياجه فقد فاتَ وقتهُ، فأعدَّ لغدٍ قبل دخولك في غدٍ».

الوصية - ٢٠ -

الرباطُ الرباطُ؛ أى اربطُ نفسك للجهادِ في سبيلِ الله؛ لحفظِ الثغورِ وتكثيرِ السوادِ وإرهابِ العدوِّ، ولو طال بك المُقامُ؛ فإنَّ كنتَ في مكانٍ تخافُ العدوَّ ويخافُك، فذاك الرباطُ؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا

اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران: ٢٠٠]، وقال ﷺ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَ... عَلَيْهَا» (٥٢).

الوصية - ٢١ -

أخي لَا تَتَمَنَّ لِقَاءَ الْعَدُوِّ - **لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ**، هذا - قال رسول الله ﷺ: «لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» (٥٣).

وعليك بالدعاء عند التقاء الصفيين؛ فهو مُجَاب، وقد دعا النبي ﷺ يومَ الأحزاب: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ

(٥٢) أخرجه البخاري.

(٥٣) متفق عليه.

الْكِتَابِ وَجُرِّي السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ
اهْزَمَهُمْ وَأَنْصَرْنَا عَلَيْهِمْ»^(٥٤)، وكان من دعائه:
«اللَّهُمَّ أَنْتَ مُنْصِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَصُولٌ، وَبِكَ
أَصُولٌ، وَبِكَ أَقَاتِلُ»^(٥٥).

الوصية = ٢٢ =

جَرِّئُوا قُلُوبَكُمْ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ النِّصْرِ وَالظَّفَرِ،
وَاعْلَمُوا أَنَّ أَشَدَّ الْأُمُورِ تَدْرِيباً لَجُنْدِ اللَّهِ تَعَوُّدُ الْقِتَالِ
وَكَثْرَتُهُ، وَأَكْثَرُوا ذِكْرَ الضَّغَائِنِ عَلَى الْعَدُوِّ؛ لِأَنَّهَا
تَبْعَثُ عَلَى الْإِقْدَامِ؛ فَتَذَكَّرُوا أَنَّ الْعَدُوَّ اغْتَصَبَ
أُمَهَاتِكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ، وَصَدَّكُمْ عَنِ الْجُمُعَةِ
وَالْجَمَاعَاتِ وَقَطَعَكُمْ عَنِ الزَّرْعِ وَالتَّجَارَةِ،

(٥٤) متفق عليه.

(٥٥) أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن غريب.

وبالجملة: (لم يترك لكم شيئاً من أمور الدين والدنيا).

الوصية = ٢٣ =

إذا سرّتم إلى عدو فعليكم بالأدلاء إن لم تستطيعوا دراسة أرضكم وأرض العدو، وخذوا الكفاية من الزاد (سلاح، وطعام، ودواء)، ولا تفارق ما يُعينك على جهادك، فتحرّك بسلاحك وإبرتك وخيطك وكشافك^(٥٦)، واحمل من الدواء ما يُسعف الجريح ويُقلّل الآلام، وتخفف من الثياب.

(٥٦) الكشاف: أداة تُستخدم لتضيء في الظلام.

الوصية - ٢٤ -

«عَمَلٌ عَمَلٌ صَالِحاً قَبْلَ الْغَزْوِ؛ فَإِنَّمَا تُقَاتِلُونَ
النَّاسَ بِأَعْمَالِكُمْ»^(٥٧)، وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ وَحْدَةُ
الْصَّفِّ، وَجَمْعُ الْكَلِمَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ
مَرْصُوصٌ} [الصف: ٤]، وَإِيَّاكُمْ وَاخْتِلَافَ النِّيَّاتِ؛
لَأَنَّ الْكَلِمَةَ إِذَا اجْتَمَعَتْ وَاخْتَلَفَتِ النِّيَّاتُ كَانَ
ذَرِيعَةً إِلَى اخْتِلَافِ ذَاتِ الْبَيِّنِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَرْءَ
بِإِخْوَانِهِ، وَكَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ: «الْمَهِينُ مَنْ نَزَلَ
وَحْدَهُ».

(٥٧) بوب البخاري في صحيحه: "(بَابُ عَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْقِتَالِ)، وَقَالَ أَبُو
الدَّرْدَاءِ: إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ بِأَعْمَالِكُمْ" ١.هـ

الوصية - ٢٥ -

لا يَهْؤُلَنَّكُمْ عَدُوٌّ؛ قال تعالى: { قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُكَ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [المائدة: ٢٣]، واعلموا أَنَّ النَّصْرَ وَالتَّمَكِينَ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ: { إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [آل عمران: ١٦٠]، قال الطبري في تفسيره: "(فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) مِنَ النَّاسِ، يَقُولُ: فَلَنْ يَغْلِبَكُمْ مَعَ نَصْرِهِ إِيَّاكُمْ أَحَدٌ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْكُمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا مِنْ خَلْقِهِ، فَلَا تَهَابُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ لِقَلَّةِ عِدِّكُمْ وَكَثْرَةِ

عددهم ما كنتم على أمره واستقمتم على طاعته
وطاعة رسوله؛ فإن الغلبة لكم والظفر دونهم".
فاستنزِلوا النصرَ من الله بدعائكم، واستغيثوا
به؛ فلعبادة الدعاء أثرٌ عجيبٌ في النصرِ،
وتصحيح النياتِ، قال الله تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ
الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ
الْأَرْضِ أَلِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} [النمل: ٦٢].

الوصية - ٢٦ -

ابدُلُوا غايةَ الجهد في قتال العدو الصائلِ،
وإيَّاكم والكسلَ والعجزَ، فهما داءان خطيران
استعاذ منهما النبي ﷺ، فاستعينوا منهما،
واعلموا أَنَّ الأجرَ - في مثل عبادتنا - على قدرِ
المشقة؛ قال تعالى: {وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ

لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [التوبة: ١٢١]، وقال ﷺ: «إِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ» (٥٨).

الوصية = ٢٧ =

"يا أهل الإسلام! إِنَّ الصَّبْرَ عِزٌّ، وَإِنَّ الْفَشْلَ عَجْزٌ، وَإِنَّ النِّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ" (٥٩)، وَإِنَّ الْجُبْنَ مَقْتَلَةٌ وَالْحِرْصَ مَحْرَمَةٌ، وَمَنْ قُتِلَ فِي الْحُرُوبِ مُدْبِرًا أَكْثَرُ بِكَثِيرٍ مِمَّنْ قُتِلَ مُقْبِلًا، وَقَدْ كَانَ الْفَرْصُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ أَلَّا يَفِرَّ الْمُسْلِمُ عَنْ عَشْرَةٍ، فَمَا أَحْوَجَنَا لَذَلِكَ الْيَوْمِ، قَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ

(٥٨) أخرجه مسلم.

(٥٩) جاء في عيون الأخبار والعقد الفريد عن خالد بن الوليد بلا سند.

مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ { [الأنفال: ١٦] ،
فصَابِرٌ مَعَ رِكَ وَصَبْرُهُ فِي الْقِتَالِ وَعِنْدَ التَّحَامِ
الْصَّفِينِ، فَالْمَصَابِرَةُ مِنْ لَوَازِمِ الْجَبْرِ، وَغَوَاقِبُ
الصَّبْرِ مَحْمُودَةٌ، وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ النُّصْرُ، وَلَا تُبْلَغُ
الْغَايَاتُ بِالْأَمَانِي.

الوصية = ٢٨ =

يُسْتَحَبُّ التَّكْبِيرُ عِنْدَ مَشَاهِدَةِ الْعَدُوِّ (٦٠)؛ لِقَوْلِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَما رَأَى (خَيْرٌ) خَرَجُوا
بِالْمَسَاحِي (٦١): «اللَّهُ أَكْبَرُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - خَرِبَتْ
خَيْرٌ؛ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةٍ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ

(٦٠) راجع: فتح الباري ومشارع الأشواق لابن النحاس.

(٦١) جمع مسحاة، وهي: المجرفة.

المنذرين»^(٦٢)، قال النووي: "فيه استِحْبَابُ التَّكْبِيرِ
عِنْدَ اللَّقَاءِ"^(٦٣)، والتكبيرُ مندرجٌ في يوم ذكر الله
المستحب عند اللقاء.

ولكن عن أبي موسى الأشعري أَنَّ رسول الله
ﷺ كان يكره رفع الصوت عند القتال^(٦٤)، وعن
قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: "كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ
يَكْرَهُونَ الصَّوْتَ عِنْدَ الْقِتَالِ"^(٦٥)، وقال عتبة بن
ربيعَةَ لأصحابه يومَ بدر لما رأى عسكرَ رسول

(٦٢) متفق عليه.

(٦٣) في شرحه على مسلم.

(٦٤) حسنه ابنُ حجر في تخريج أذكار النووي.

(٦٥) أخرجه أبو داود والبيهقي والحاكم.

وقال الطبري: "في هذا الحديث من الفقه: كراهيةُ رفع الصوت بالدعاء،
وهو قول عامة السلف من الصحابة والتابعين".

الله: "ألا ترونهم... يَتَلَمَّظُونَ تَلَمُّظَ الْحَيَّاتِ" (٦٦)،
وَلَمَّا سَمِعَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَصْحَابَهَا يَوْمَ الْجَمَلِ
يُكَبِّرُونَ قَالَتْ: "لَا تَكْثِرُوا الصِّيَاحَ" كَثْرَةً
التكبير عند اللقاء مِنَ الْفُشْلِ" (٦٧)، فالإسرار هو
المستحب أثناء الالتحام إِلَّا مَا كَانَ فِي الْكُرَّاتِ
وَالْحَمَلَاتِ (٦٨).

الوصية - ٢٩ -

إِيَّاكَ وَأَنْ تَغُلَّ شَيْئًا مِنَ الْمَغْنَمِ؛ قَالَ تَعَالَى:
{وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران:

(٦٦) أي لا أصوات لهم، أخرجه ابن عساكر في تاريخه، وأورده في عيون الأخبار والعقد الفريد بلا سند.

(٦٧) أورده عنها في عيون الأخبار، والعقد الفريد.

(٦٨) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي.

[١٦١]، ويروى عن ابن عباس: "ما ظَهَرَ الغُلُولُ في قوم قطُّ إلا أَلْقِيَ في قلوبهم الرُّعْبُ" (٦٩).

١٠ - ٣٠ -

وصيةٌ من الله جَمَعَ لنا فيها أدبَ الحرب فقال:
 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا
 اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ
 اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٥-٤٦].

ووصيةٌ من رسول الله ﷺ: «اغزُوا في سبيل
 الله؛ تقاتلون من كفر بالله، لا تغلُّوا ولا تغدروا

(٦٩) أخرجه الإمام مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد موقوفاً على ابن عباس

رضي الله عنه.

ولا تَمْتَلُوا...» (٧٠).

الوصية - ٣١ -

الدعاء الدعاء بظهر الغيب لأمر المؤمنين ثم لأخيك المسكين؛ فمن كان على أخيه ودينه مشفقاً فلا يحرمه من دعوة في السحر، وفي السجود، وعند الأذان، وأهمها عند التقاء الصَّفين، قال الفضيل بن عياض: "لو كان عندي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في الإمام؛ فإنه إذا صلح أخصبت البلاد وأمنت العباد"، فقبل ابن المبارك رأسه وقال: "لا يُحسِنُ هذا غيرُك" (٧١).

(٧٠) أخرجه مسلم.

(٧١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه، وأبو نعيم في الحلية، والبرهاري في شرح السنة، واللالكائي في أصول الاعتقاد.

خَاتِمَةٌ وَدُعَاءٌ

وَإِنِّي دَاعٍ فَأَمُّنُوا:

اللَّهُمَّ ارزقني الإخلاصَ في القول والعمل
اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي عَلَى الْحَقِّ وَسَدِّدْ رَأْيِي
اللَّهُمَّ لَيِّنْ قَلْبِي لِأَهْلِ طَاعَتِكَ بِمُوَافَقَةِ الْحَقِّ
وَارزقني الغِلْظَةَ وَالشَّدَّةَ عَلَى أَعْدَائِكَ
اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ عِنْدَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ؛ فَارزقني النشاطَ
فِيهَا وَالْقُوَّةَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْغَافِلِينَ
اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ عَظِيمًا، وَفِي نَفْسِي وَضِيعًا وَعِنْدَ
إِخْوَانِي مَحْبُوبًا مُهَابًا.
اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنَ الْأَسْرِ، وَارزقني شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَلَا
تَأْخُذْنِي عَلَى غِرَّةٍ.
وَأَحْسِنْ خَاتَمَتِي فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ.

أخوكم

أبو حمزة المهاجر

الأوّل من رمضان ١٤٢٨ للهجرة

مَنْ مَحَلُّهُ



الدولة الإسلامية
كتاب يهدي، وسيف ينصر

الطبعة الثانية
جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ



مكتبة الهمة / الطبعة الثانية
جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ